نماذج لبعض النصوص التأسيسية بالعمائر الدينية بالوجه البحري " دراسة أثرية فنية"

Examples of Some Foundational Texts in Religious Buildings in Lower Egypt "An Archaeological Artistic Study"

حنان مصطفي حجازي
أستاذ مساعد بقسم الآثار ـ كلية الآداب ـ جامعة الوادي الجديد
hanan.hegazy@art.nvu.edu.eg

الملخص

لا شك أن النقوش الكتابية - لما تضمنته من نصوص تأسيسية تتعلق بالمنشئ وتاريخ المنشأة وماهيتها، فضلاً عما تحتويه من مصطلحات علمية - لها دور فاعل في دراسة العمائر الأثرية حيث إنها من مصادر التأريخ العلمي الدقيق والمباشر.

ويتناول هذا البحث إلقاء الضوء على بعض النقوش الكتابية الموجودة في عمائر دينية بالوجه البحري, حيث شيدت بمدن الوجه البحري وقراها خلال العصرين المملوكي والعثماني - عمائر دينية متنوعة الطرز والوظائف، احتفظت بعض من هذه العمائر بنقوش كتابية كان لها الدور الأكبر في حسم إشكالية التاريخ الأصلي للمنشأة وماهيتها الوظيفية .

وترجع أهمية هذه الدراسة إلي التأكيد على التاريخ الصحيح لهذه العمائر، فكان منها الجوامع والمدارس والزوايا, وذلك نظراً لتعدد الإضافات المعمارية التي أجريت لها عبر العصور، والتي قد تضر بدراسة تصنيف طرز وأنماط العمارة الإسلامية في تلك المنطقة بصفة خاصة وفي مصر بصفة عامة, مع دراسة الألقاب والوظائف الواردة على هذه النصوص.

الكلمات الدالة : النقوش الكتابية - العمائر الدينية – الوجه البحري .

Abstract

There is no doubt that the written inscriptions –as they contain founding texts related to the originator, the history and nature of the establishment, as well as the scientific terminology theyinclude – have an active role in the study of archaeological buildings, for they are among the sources of accurate and direct scientific history.

This research deals with shedding light on some of the written inscriptions found in religious buildings in Lower Egypt. It Was built in the cities and villages of Lower Egypt during the Mamluk and Ottoman eras - religious buildings of various styles and functions, including mosques, schools and small mosques. Some of these buildings retained inscriptions that had the greatest role in resolving the problem of the original history of the establishment and its functional nature.

The importance of this study is due to confirmation of the correct date of these buildings ,including mosques , madaris, and zawia, due to the multiplicity of architectural additions that have been made to them through the age, which may harm the study of the classification of

models and patterns of Islamic architecture in that region in particular and in Egypt in general, with a study Titles and positions mentioned in these Texts.

Keywords: Written Inscriptions – Religious Building - Lower Egypt

المقدمة:

تناولت في هذا البحث مجموعة من النصوص الكتابية على العمائر بالوجه البحري, وقد اعتمدت في إعداده علي أمرين أساسيين وهما التأكيد على القراءة الصحيحة للنصوص الكتابية[1] التي تضمنتها نقوش العمائر موضوع البحث, ومنها الجوامع والمدارس والزوايا[2], وأيضاً دراسة الألقاب والوظائف الواردة على هذه النصوص والعلاقة بين مضمونها وتخطيط العمائر موضوع البحث.

([1]) خاصة النصوص الكتابية التي تناولتها بعض الدراسات السابقة, وحددت فيها تاريخ إنشاء بعض العمائر اعتماداً على قراءات جانبها أحياناً التوفيق. للمزيد راجع. حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر، مجلة المجمع العلمي المصري،(مجلد 38 ، ج2، القاهرة ، 1956), 26؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(جـ 4، 1983) 22؛ محمد عبد القادر موافي: المنشآت المعمارية المملوكية في شرق الدلتا، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1985) 261؛ تفيدة عبد الجواد: الآثار المعمارية بمحافظة الغربية في العصرين المملوكي والعثماني، (رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1989) 151- 161 ؛ عبد الستار محمود النعيري: ميت غمر دراسة تاريخية أثرية مقارنة من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني, (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1999) 85-86؛ محمد عبد الرازق عطا: مدينة دمياط منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية العصر العثماني دراسة آثارية عمرانية، (رسالة ماجستير, كلية الآثار, جامعة القاهرة ، 2006) 321 – 332؛ قدرية توكل البنداري، رؤية جديدة حول تأريخ مسجد المعينى بدمياط دراسة آثرية، مجلة التاريخ والمستقبل،جامعة المنيا،عدد يوليو ،(2009) 299-315؛ مجدي عبد الجواد علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل دراسة آثارية ضمن حلقة تطور التراث المعماري الإسلامي في مصر،(مطبعة الكلمة، أسيوط ،2013) 93, 171-173؛ مجدي عبد الجواد علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 ــ 1456م) دراسة جديدة للنقوش الكتابية والعمارة والوظيفة، مجلة لبدة الكبري, كلية الآثار والسياحة, جامعة المرقب, ليبيا, العدد الأول, إبريل, (2014), 173-205 .

([2]) بلغ عدد العمائر الدينية الباقية من العصرين المملوكي والعثماني بمدن الوجه البحري وقراها نحو أربعون أثراً، منها خمسة وثلاثون جامعاً، وأربع مدارس، وزاوية واحدة فقط، ولقد تناولت عديد من الدراسات العلمية هذه العمائر بالدراسة والتحليل ، من بينها علي سبيل المثال:

على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، (جـ9 ، جـ12 ، جـ14 ، جـ15 ، جـ 16 طبعة بولاق ، 1305 -1306هـ)؛ حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، جـ5؛ محمد عبد القادر موافي: المنشآت المعمارية المملوكية في شرق الدلتا؛ تفيده عبد الجواد: الآثار المعمارية بمحافظة الغربية في العصرين المملوكي والعثماني؛ محمد عبد العزيز السيد:عمائر مدينة فوه العصر العثماني،(رسالة دكتوراه، كلية الآثار،جامعة القاهرة ،1991) ؛ محمود درويش: المساجد الأثرية برشيد، (المحلة الكبرى ، 1993)؛ سهير جميل: الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر، (رسالة دكتوراه ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1995)؛ عبد الستار محمود النعيري: ميت غمر دراسة تاريخية أثرية مقارنة من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني؛ محمد عبد الرازق عطا: مدينة دمياط منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية العصر العثماني؛ مجدي عبد الجواد علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل.

Comité de Conservation des Monuments de L' Art Arabe , Exercice 1912 , 1936-1940,(Le Caire 1913,1944).

أما عن النماذج التي طبقت عليها الدراسة، فتتمثل في مجموعة من النقوش الكتابية موجودة في ثلاثة نماذج من عمائر الوجه البحري الدينية، قمت بترتيبها وفقاً لعدد النقوش الكتابية بكل منشأة علي النحو التالي: المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854-861هـ/1450-1456م) (شكل 1- 4، لوحة1-6)، جامع الغمري بميت غمر905هـ / 1499م (لوحة7 ،8)، مدرسة أحمد البجم ببلدة أبيار مركز كفر الزيات 1031هـ / 1622م (لوحة9).

1. **النقوش الكتابية بالمدرسة المُعِينِيّة[3] بدمياط :**

تعد المدرسة المُعِينِيّة من روائع العمائر الباقية في الوجه البحري، حيث تضارع عمائر مدينة القاهرة في الثراء المعماري والزخرفي[4], نظراً لما احتوته من وحدات تشكيل داخلي وخارجي .

يرجع تاريخ بنائها إلي العصر المملوكي الجركسي سنة (854-861هـ/1450-1456م) وتنسب لمحمد بن محمد بن محمد مُعِين الدين[5]، أجريت عليها بعض الترميمات المعمارية في العصر العثماني سنة (1090- 1109هـ/ 1679-

---

([3]) لم تستقر الدراسات السابقة التي تناولت هذه المنشأة من قبل- علي مسمى وظيفي صحيح لها، حيث نعتوها بالجامع والمدرسة والخانقاه، وتم تحديد المسمى الوظيفي وهو مصطلح "المدرسة"، من خلال الإشارة المصدرية التي أوردها السخاوي عنها، وفي ضوء ذكرها في وثائق الوقف المتعلقة بها، من خلال دراسة أجراها د. مجدي علوان, وتطبيقاً علي معايير إطلاق المسمى المناسب علي العمائر المملوكية بمدينة القاهرة، والتي من أهمها رغبة الواقف وإمكاناته المادية. للمزيد راجع . شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(جـ 10، دار الجيل، بيروت، د. ت) 14؛ للمزيد عن منشئ المدرسة وتاريخ البناء راجع مجدي عبد الجواد علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 173-205 .

([4]) أشاد فرنس باشا مهندس ديوان الأوقاف ولجنة حفظ الآثار العربية، وأحد الأجانب الذين عملوا في دراسة التراث المعماري الإسلامي بمصر والحفاظ عليه- أشاد بهذه المدرسة، حيث جاء في التقرير الذي أعده سنة 1983م لتسجيل المدرسة المُعِينِيّة ضمن الآثار الإسلامية ما يفيد ذلك، ذكر فيه إنها تضارع عمائر القاهرة، حيث قال " جامع المعيني بدمياط... مهم في حد ذاته وتاريخه من الجيل الثامن عشر للهجرة... وأن أجزاء هذا المسجد فيها دلالة علي تاريخ الصناعة في أقاليم القطر وتستحق كل التفاتنا إليها فإن المباني معمولة بدقة كبيرة وبغاية التناسب..." .
كراسات لجنة حفظ الآثار العربية:المجموعة العاشرة، تقرير القومسيون الثاني، ترجمة:إلياس اسكندر حليم،(القاهرة 1893)، 5- 7 - 8.

([5])شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ 10 ، 14 ؛حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر، 20 – 21؛ كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: المجموعة العاشرة ، تقرير القومسيون الثاني ، ترجمة: إلياس اسكندر حليم ،(القاهرة 1893) ، 5 - 7 – 8؛ محمد عطا: مدينة دمياط ، 315 – 334؛ محمد موافي: المنشآت المعمارية المملوكية في شرق الدلتا ، 263 – 287 ؛ وائل زكريا أحمد البلهيى: طرق نزع وعلاج وإعادة تركيب وصيانة الفسيفساء الرخامية و الأرضية تطبيقاً على أرضية مسجد المعينى، (رسالة ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2006)، 219 ؛
Comité de Conservation des Monuments de L' Art Arabe , Exercice 1912 ,(Le Caire 1913), p.121-123,pl.XIV-XVI.
Comité de Conservation des Monuments de L' Art Arabe , Exercice 1927-1929 ,(Le Caire 1934) , p.48-51-53.

1697م) ، كما أضيفت إليها بعض الأشغال الخشبية كالمنبر والحجاب في عصر محمد على سنة (1236-1238هـ/ 1820-1822م) ، لكن تلك الإضافات لم تغير من تخطيطها الأصلي[6].

احتفظت هذه المدرسة بأربعة نقوش كتابية، وقد وقع تضارب بين بعض الباحثين[7] في قراءة بعض الكلمات في النصوص موضوع البحث, وقد قمت بتصويب القليل منها ووضع القراءات الصحيحة, ومنها مثلاً كلمة (بدا) حيث قرأت (يدا) [8], علماً بان بعض الباحثين قد قام بتصويب بعض هذه النصوص" من قبل تنقسم حسب المادة الخام التي سجلت عليها إلي قسمين علي النحو التالي:-

1- نقوش كتابية منفذة بالحفر علي الخشب: تمثلت في ثلاثة نقوش كتابية هي:

1/1- نقش كتابي في حشوة مستطيلة ثبتت في الجدار الشمالي الشرقي لإيوان القبلة (شكل 1، لوحة 1 ، 2) .

1/2- نقش كتابي في حشوتين بباب المقدم بالمنبر الخشبي (شكل2 , لوحة3 , 4).

1/3- نقش كتابي في حشوة مستطيلة (تاريخ) تعلو باب الحجاب الخشبي بحجرة ضريح المنشئ (شكل 3،لوحة5).

2- نقش كتابي محفور علي لوح من الرخام الأبيض:

1/2- نقش كتابي مسجل علي لوح رخامي أبيض ثبت في الجدار الشمالي الشرقي لإيوان القبلة، يعلو النقش الخشبي الأول (شكل 4, لوحة 6).

وتشترك جميع هذه النقوش الكتابية في طريقة تأريخها بنظام حساب الجمَّل[9].

([6])تمثلت هذه الأعمال في ترميم سقف صحن المدرسة ، وبياض القبة الضريحية ، وعمل أشغال خشبية تمثلت في مقصورة حول الضريح مؤرخة بسنة 1236هـ/1820م، ومنبر مؤرخ بسنة 1238هـ/ 1822م، وسجل تاريخ هذه الإضافات في نقش كتابي سجل علي لوحة رخامية مؤرخة بسنة 1238هـ/1820م .
محمد عطا: مدينة دمياط ، 322 - 323.

(7) قام كل من محمد عبد الرازق و قدرية توكل بقراءة كلمة (بدا) (يدا) ، مما أخل بتاريخ حساب الجمل ، وأرجعوه لسنة 718هـ/1317م، كما أرجع محمد عبد الرازق هذا النقش برمته إلي القرن 13هـ/19م، وقال إن الحشوة غير أصلية . وقد جانبه الصواب إذ إن هذه الحشوة أصلية وتبقت من عمارة الجامع الأول الذي بناه معين الدين الجد، وجدده حفيده منشئ المدرسة الحالية واحتفظ به كما هو، وظاهرة احتفاظ بعض العمائر بنصوصها التأسيسية الأولى حتى مع تغير وظيفتها في العمارة اللاحقة- ظاهرة سوف تتكرر في هذا البحث وموجودة بالفعل بين عديد من عمائر الدلتا. محمد عبد الرازق عطا: مدينة دمياط منذ بداية العصر المملوكي ، 326 ؛ قدرية توكل: رؤية جديدة حول تأريخ مسجد المعينى،299-307؛ مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 203, حاشية 41.

(8) مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 176.

[9]حساب الجمل : هي طريقة أستخدمها المسلمون في كتابة التاريخ كنوع من استعراض المهارات في الصياغات اللغوية والشعرية، كما عرف بالتاريخ الحرف حيث ركبت حروف الجمل تركيباً له معناه اللغوي إلى جانب دلالته التاريخية والحسابية . أنظر : محمد محمد مرسى على : الكتابات الآثارية على العمائر الدينية بمدينة الزقازيق في عهد أسرة محمد على، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة حلوان 2009، ص195؛ وقد أشتهر الفلاسفة باستخدام حساب الجمل لمعرفة أحداث المستقبل، حيث كان الفيلسوف الكندي له اهتمام بترجمة كتب الفلسفة والتنجيم في القرن الثالث الهجري ، ويرجع أقدم مثال لاستخدام حساب الجمل على التحف التطبيقية ظهر على إسطرلابين بطليطلة صنعهما إبراهيم الموازين الأول سنة 460هـ/1068م، ثم إسطرلاب ثالث صنعه الذمي يعقوب بمدينة فارس سنة 506هـ /1112م .أنظر :داليا حسن نعيم محمود : التاريخ بحساب الجمل بمساجد بمدينة أدرنة التركية في العصر العثماني، المؤتمر الدولي السابع : الحياة اليومية في العصور القديمة - مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس ، 2016، ص92-93.

النقش الكتابي الأول (كتابات الحشوة الخشبية):-

عبارة عن حشوة خشبية مستطيلة طولها 1.20م وعرضها 0.63م, لها إطار خارجي سمكه 0.5م وآخر غائر سمكه 0.12م، تتوسطها حشوة مستطيلة تاريخ طولها 0.86م وعرضها 0.33م يحددها إطار سمكه 0.1م، سُجل عليها النص الكتابي، نظمت بداخلها كتابات بخط الثلث في سطرين، يشتمل كل سطر علي بحرين داخل إطار مستطيل ذو جوانب نصف دائرية متماسة من الداخل، تتحد مع الإطارات الخارجية مكونة أربع زوايا ملساء، سجلت الكتابة بنظام تاريخ حساب الجمَّل، وجاء نصها مطابق لعبارة التاريخ[10] (شكل 1, لوحة 1 ، 2).

قراءتي لنص الكتابة كما يلي:

عليك بفعل الخير سـراً وجـهرةً وداوم على صنيع تكن فيه مقـتداً

وشاهد بنا سعده قال ارخـــوا مشــيد معـين الدين عـز به بــدا

سنة 710

القراءات السابقة لنص الكتابة كما يلي:

عليك بفعل الخير سراً وجهرةً وداوم على صنيع تكن فيه مقـتداً

وشاهد بنا سعده قال ارخــوا مشـيد معــين الدين عز به <u>يــدا</u>

سنة 710

<u>تطبيق حساب الجمَّل على النص</u>[11]<u>:</u>

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
مشيد معين الدين عز به بدا	مشيد	(4+10 +300 +40)	354
	معين	(50+10+70+40)	170
	الدين	(1+30+4+10+50)	95
	عز	(7+70)	77
	به	(5+2)	7
	بدا	(1+4+2)	7
إجمالي القيمة العددية		710	

(10) مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 173 .

(11) للمزيد راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 176 – 177

الألقاب الواردة بالنص:

مُعِين الدين: المُعِين أي المساعد، تضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل : "معين خليفة الله" و " معين المساكين" و " معين المسلمين "و " معين الملوك" و " معين الدين" ، وأطلق علي الأخير في نص إنشاء أبي منصور بجامع دير المسلمين ببصري سنة 544هـ/1149م[12].

1/2 – النقش الكتابي الثاني (كتابات المنبر):-

سجل هذا النقش في حشوتين متجاورتين في كتابة بخط الثلث - أعلي مصراعي باب المقدم, كل حشوة منهما 0.20م × 0.15م، سجلت الكتابة بنظام تاريخ حساب الجمَّل، وجاء نصها مطابق لعبارة التاريخ[13](شكل 2, لوحة 3, لوحة 4).

قراءتي لنص الكتابة كما يلي:

تامل منبراً انشاه شـــــهم يروم بصنعه حسن المآب

فجازاه الاله جـــزا نـــوح نعيما في الجنان بلا حساب

كما قال العلا ارخ بطيب فمن انشا له حسن الثواب

1238

القراءات السابقة لنص الكتابة كما يلي:

تامل منبراً لنشأتهـــــــم يروم بصنعه حسن المآب

فجازاه الاله جـــزا نـــوح نعيما في الجنات بالأحباب

كما قال العلا ارخ بطيبه فمن انشائه ...أحسن الثواب

1228

وجدت كلمات مخالفة لما جاء بالنص وهي كالآتي:(لنشأتهـم، الجنات, بالأحباب، بطيبه، انشائه، أحسن) مع إسقاط كلمه(له) ، كما قـُـرأ التاريخ سنة 1228[14] (شكل 2, لوحة 3, لوحة 4), ومن بين الكلمات التي قام د.مجدي علوان في بحثه " المدرسة المعينية" بتصويبها كلمة "الجنات" إلى "الجنان"[15] (لوحة 4).

(12) حسن الباشا:الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية(القاهرة،1978)،478-479.

(13) للمزيد راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 177

(14) قدرية توكل :رؤية جديدة حول تأريخ مسجد المعينى ،314-315؛ محمد عبد الرازق عطا: مدينة دمياط منذ بداية العصر المملوكي ، 332 - 333 ؛ ولقد قام د. مجدي علوان بتصويب هذه الكلمات من قبل في بحثه المدرسة المعينية, راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 177.

(15) للمزيد راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 177

تطبيق حساب الجمَّل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
بطيب فمن انشا له حسن الثواب	بطيب	(2+10+9+2)	23
	فمن	(50 +40 +80)	170
	انشا	(1+300+50+1)	352
	له	(5+30)	35
	حسن	(50+60+8)	118
	الثواب	(2+1+6+500+30+1)	540
إجمالي القيمة العددية		1238	

الألقاب الواردة بالنص:

شهم: الشهم الجلد ذكي الفؤاد ، عرف في نقوش العالم الإسلامي بقلعة قابس[16]، وفي القرن 13هـ/19م صار لقباً لأمراء أسرة محمد علي ، فقد ورد لقباً لإبراهيم باشا ابن محمد علي بنص سبيل أم مصطفي باشا فاضل1280هـ/ 1863م ولقب للأمير محمد علي الصغير بنص سبيل أم محمد علي 1286هـ/1869م[17].

1/3 – النقش الكتابي الثالث (كتابات الحجاب):-

عبارة عن حشوة مستطيلة 1,75م × 0,45م, تعلو باب الحجاب الخشبي المتصدر لحجرة ضريح المنشئ، نظمت فيها كتابة بخط الثلث من ثلاثة أسطر بنظام تاريخ حساب الجمَّل، وجاء نصها مطابق لعبارة التاريخ ، قسم كل سطر إلي بحرين كتابيين داخل إطار مستطيل ذى جوانب مدببة تتحد من الداخل مكون معينات هندسية تفصل البحور الكتابية عن بعضها البعض[18). (شكل 3 ، لوحة 5).

قراءتي لنص الكتابة كما يلي:

لك الفخر في الدارين والاجر مصـــطفي بتجديد ما قد كان عز مرامه

فضـــل الثـــنا حـــــق على كل زائـر وفاتحة التنزيل منه ختامه

فهمـــتك العليا للرشـــــد ارخـــت بعز معين الدين هذا مقامه

123[6]

(16) حسن الباشا:الألقاب الإسلامية ،362.

(17)مصطفي بركات: مصطفي بركات: الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب (القاهرة ، 2000) ،311

(18) للمزيد راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 178

أما القراءات السابقة لنص الكتابة فجاءت كالآتي:

لك الفخر في الدارين والاجر مصـــطفي بتجديد ما قد كان عز مرامه
فضـــل الثـــنا حـــــق على كل زائـــر وفاتحة التنزيل منه ختامه
فهمـــتك العليا للرشـــــد ارخـــت بعز معين الدين هذا مقامه
1228

جانب القراءات السابقة الصواب في قراءة التاريخ 1228 [19], حيث التاريخ هو 1236 وهو موافق تاريخ حساب الجمَّل, وكذلك جانب د.مجدي علوان الصواب في قراءة فضل الثنا " فقام بقراءتها بـــ " فعنك الثنا" [20], وأيضاً فيما ورد بالتفريغ الكتابي " بتجديد ما قد كان " فجاءت بتجديد قد كان" (شكل (3) أما في النص الكتابي نفسه وقراءة د.مجدي فكانت صائبة وهي " بتجديد ما قد كان" (لوحة 5).

تطبيق حساب الجمَّل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
بعز معين الدين هذا مقامه	بعز	2+ 70+ 7	79
	معين	40+70+10+50	170
	الدين	1+30+4+10+50	95
	هذا	5+700+1	706
	مقامه	40+100+1+40+5	186
إجمالي القيمة العددية	1236(وجد كشط في الرقم 6 جعله يبدو وكأنه رقم 0)		

1/4 – النقش الكتابي الرابع (كتابات اللوح الرخامي):-

نظمت الكتابة في لوح مستطيل من الرخام الأبيض 0,68م x 0,60م، يحدده إطار بارز سمكه 0,1م، وزعت الكتابة في خمسة أسطر ينقسم كل سطر إلي بحرين ، نظم كل بحر داخل إطار مستطيل أبعاده 0,66م x 10,8م، وسمكه 0,1م, سجلت الكتابة بخط الثلث بنظام تاريخ حساب الجمَّل، وجاء نصها مطابق لعبارة التاريخ[21](شكل4 , لوحة 6).

نص قراءتي للكتابة كما يلي:

حاز السعادة مصطفي لوجه الله قد عامل المولى باجر جار

(19) قدرية توكل :رؤية جديدة حول تأريخ مسجد المعينى ،312؛ محمد عطا: مدينة دمياط ، 321.
(20) مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 178
(21) مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م)179

لمحمد القـــطب المعينى قد بنا بالصدق مسجد شاق للنظار
لما ابتغى مـــــولاه في تجديده فانعد بالإخلاص في الأبرار
فجزاوه يبنى له في جنة عليا بيت حف بالانهار
فبدا بابهج رونق تاريـــــخه لسناه عـلا يخـــص بالأنوار سنة 1238
146 101 700 291

أما القراءات السابقة لنص الكتابة فجاءت كالآتي:

حاز السعادة مصطفي الذى لذمته قد عامل الموتى بأبحر جار
لمحمد القطب المعينى قد بنا بالصدق بنا مسجداً والنظار
ياذا التقي مولاه في تجديده ما نعلم بالإخلاص في الأبرار
فجزاؤه يبني له في جنه عليا بيت حـــف بالأنهار
فبدا بأبهج رونق تاريخه لبنياه فلا يخص بالأبرار
1235

جاءت كلمات مخالفة للنص المكتوب ومنها (الذى ، لذمته ، الموتى ، بأبحر ، بنا ، مسجداً ، والنظار ، ياذا ، التقي ، ما نعلم ، لبنياه ، فلا ، يخص ، بالأبرار) ، فضلاً عن التاريخ الختامي 1235[22] , وكذلك قرأ د.مجدي علوان عبارة " لسناه علا " بـــ " لسنا علاه" وهذه القراءة لها احتمالين وكلاهما صواب ويقابل حساب الجمل, ولكن القراءة الصحيحة لسناه علا (وكلاهما صواب لوجود حرف الهاء) [23](شكل 4).

تطبيق حساب الجمَّل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
لسناه علا يخص بالأنوار	لسناه	5 + 1 + 50 +60 +30	146
	علا	1+30+70	101
	يخص	90+600+ 10	700
	بالأنوار	200+1+6+50+1+30+1+2	291
إجمالي القيمة العددية لعبارة التاريخ		1238	

الألقاب الواردة بالنص:

(22) قدرية توكل :رؤية جديدة حول تأريخ مسجد المعينى ،307؛ محمد عطا: مدينة دمياط ، 326.
(23) مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م)179

القطب: من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والقطب عند الصوفية معناه رأس العارفين ، وقد دخل مع ألقاب مركبة مثل: " قطب الزهاد " " وقطب الأولياء" "وقطب الملة" "وقطب الوقت""وقطب الدولة""وقطب الدولة والدين"[24].

ونخلص من دراسة هذه النصوص أنها جميعاً منضبطة بحساب الجمل ولم ترد بها أخطاء كما ذكر في الدراسة المشار إليها عن هذه المدرسة [25].

2- النقش الكتابي بجامع الغمري بميت غمر[26]619هـ /1222م [27]**:**

يرجع هذا الجامع إلي العصر المملوكي سنة 905هـ/ 1499م حسبما أشارت وثيقة الوقف، لكنه أزيل في شهر مايو سنة 1970م وبني علي الطراز الحديث[28]، تبقي من عمارته الأصلية مئذنة مزدوجة الرأس مكونة من ثلاثة أدوار مربعة المسقط، ثبت في ضلعها البحري من دورها الأول لوحة حجرية تضم نقشاً كتابياً كانت مثبته علي جانب المدخل الرئيس للجامع المملوكي، فلما تهدم نقل هذا اللوح وثبت في جدار قاعدة المئذنة حالياً (لوحة 7 ، 8).

أما النقش الكتابي فكان يخص مصلى[29] ـــ مندثر حالياً ـــ , وهذا النوع من العمائر يختلف في تخطيطه ووظائفه عن تخطيط ووظيفة المسجد والزاوية, وكان يوجد في أطراف المدينة بالقرب من مدافنها واتبعت الخصائص المعمارية التي كان عليها مصلى النبي صلى, الله عليه وسلم, وكان موضع هذا المصلى بالقرب من النيل والطريق,

(24) حسن الباشا:الألقاب الإسلامية ،431-432.

(25) للمزيد راجع . مجدي علوان, المدرسة المُعِينِيّة بدمياط (854 – 861هـ/ 1450 – 1456م), 173 – 179

(26) من مراكز ومدن محافظة الدقهلية ، أصلها منية غمر وحرفت إلى ميت غمر، وردت في الخطط التوفيقية أنها : "بلدة شهيرة بمديرية الدقهلية على شط فرع دمياط الشرقي، فيها ثلاثة جوامع بمنارات وجملة أضرحة لبعض الصالحين، ووكائل، وسوق دائم بحوانيت" .
علي مبارك:الخطط التوفيقية ، جـ 16 ، 79 .

(27) أَرَّخَت الدراسات العلمية السابقة التي تناولت تاريخ هذا الجامع ومئذنته بسنة 919هـ/1513م, راجع . حسن عبد الوهاب: طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر، 26؛سعاد ماهر: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1966) ، 120؛سعاد ماهر:مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ4، 22؛محمد موافي: المنشآت المعمارية المملوكية في شرق الدلتا،261.

(28) قام دكتور مجدي علوان : بنشر الوثيقة الأصلية للجامع والمحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف وتحمل رقم 787 ، صادرة من محكمة ميت غمر واعتماداً عليها تم تأريخ الجامع ومئذنته مزدوجة الرأس بسنة 905هـ/1499م. راجع . مجدي علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني ، 171-173 .

(29) المصلي: المسجد الصغير المخصص للصلوات الخمس، كما أطلق عليه مصطلح (مسجد فروض) ، وفي الغالب لا يكون به منبر ولا مئذنة ، ويطلق عليه أحيانا مصطلح الزاوية لصغر مساحته ، وما زال يستخدم حتى اليوم في القري والأرياف ويطلقون عليه أيضاً اسم (المستَعْجِلَة) ، ذكر القلقشندي في وصفه لمدينتي الفسطاط والقاهرة مساجد الصلوات الخمس وليست الجامعة فقال إنها " أكثر من أن تحصي وأعز من أن تستقصي بكل خط منها مسجد أو مساجد..." .
أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى، (جـ3 ، المطبعة الأميرية ، 1914) ، 346-369 ؛ محمد عبد الستار:نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة،دار الوفاء للطباعة (الإسكندرية ، 2000)، 212؛ ونظراً لشيوع هذا النوع من العمائر في مدينة القاهرة ، فمن الطبيعي انتشاره خارجها في مدن الوجه البحري ، وإطلاق المصطلح الدقيق " المصلي" لتحديد ماهية المنشأة وهو ما نجده واضحاً في هذا النموذج الأيوبي ، فهو ليس بمدرسة وليس بجامع.

ولم يبق من هذا المصلى سوى هذا النص الكتابي الذي ذكره " جاستون فييت" في زيارته الثانية لميت غمر , ووصل إلي أن هذا النص كان لمصلى قديم ألحق بمسجد أبو العباس[30].

العلاقة بين النقش الكتابي والجامع المملوكي :

وذلك بناءً علي قراءة غير صحيحة للنقش الكتابي موضع البحث، والذي ليس له علاقة بالجامع والمئذنة ، وكان نص قراءة هذه الدراسات كما يلي[31]:

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله مما أمر بتجديد هذا المصلى الفقير إلى رحمة الله الراجى عفو الله الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ المحلى في جمادى الأولى سنة تسع عشر وتسعمائه وذلك رجاء ثواب الله وابتغاء رضائه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما القراءة التي ورد بها التاريخ الصحيح فهي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم.

2- الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله مما أمر.

3- بتجديد هذا المصلى الفقير ا (لى) رحمة الله الراجى عفو الله.

4- الشيخ عـ (بد) (المحـ) سن بن الشيخ عمر بن دا(و) د المحلى في جمادى.

5- الأولى سنة تسع عشرة وستمائه وذلك ر(جاء) ثواب الله وابتغاء.

6- مرضاته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

الأخطاء الواردة في القراءة الأولي:

1 – إغفال أن النص يتعلق بمصلي وليس بالجامع المملوكي .

2 - إغفال اسم الشيخ عمر بن داود المحلي في السطر الرابع .

3- قراءة التاريخ بالسطر الخامس بسنة " تسع عشرة وتسعمائه " وهذا هو الخطأ الذي سار علي نهجه كثير من الباحثين، بينما القراءة الصحيحة هي " سنة تسع عشرة وستمائة" ، مما يجعل الفارق بين القراءتين 300 عاماً ، حيث يشير النص إلى تجديد مصلى من العصر الأيوبي سنة 619هـ /1222م (لوحة 8), وبناءً عليه فإن هذا النقش لا يمت بصلة إلى الجامع المملوكي ومئذنته.

أما التاريخ الحقيقي للجامع المملوكي المندثر ومئذنته مزدوجة الرأس الباقية للآن والمثبت بها النقش الحجري فهو سنة 905هـ/1499م، حيث بينت وثيقة وقف الجامع المملوكي[32]: أن الجامع المذكور من بناء الشيخ " شهاب الدين

---

(30) عبد الستار محمود النعيري: ميت غمر دراسة تاريخية أثرية مقارنة من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني, 85 — 86

(31) للمزيد راجع . مجدي علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني ، 171.

أبى العباس أحمد الغمري ابن الشيخ أبى عبد الله محمد الغمري الواسطي "[33]، وأن هذا الجامع بني بجوار المصلي الأيوبي و زاوية من أصل زاويتين كانتا من إنشاء شخص اسمه "حسن بن السيد على الحسيني" ، وكلتا الزاويتين لاحقتين علي المصلي الأيوبي المذكور بالنقش الكتابي ، وأشارت الوثيقة إلي أن موقع هذا المصلي كان بالجهة الشرقية للجامع[34], ثم أزيل المصلي والزاوية أو ربما أدخلا ضمن إضافات معمارية لاحقة للجامع نفسه وبقي النقش الأيوبي، حيث ثبت بالمدخل البحري للجامع ثم بجدار المئذنة الحالية بعد تهدمه .

وبذلك يكون التسلسل الزمني والمعماري وفقاً لما ورد بالنقش موضع البحث والوثيقة كما يلي:

1- مصلي أيوبي (مندثر) من إنشاء الشيخ عبد المحسن بن عمر بن داود المحلى سنة 619هـ/1222م ، وهو ما نحن بصدده بالنقش الكتابي المدون علي اللوحة الحجرية .

2- زاويتان(مندثرتان) من العصر المملوكي من إنشاء السيد حسن بن السيد على الحسيني .

3- جامع مملوكي (مندثر) له مئذنة مزدوجة الرأس باقية للآن من إنشاء الشيخ أحمد الغمري المحلي سنة 905هـ/1499م, واعتبر "فييت" أن تاريخ الجامع سنة 619هجرية وليس 919هجرية كما ذكر مفتش الآثار العربية حسن عبد الوهاب علي حد قوله، وذلك حسبما ورد محاضر لجنة حفظ الآثار العربية من تقرير فني أعده السيد "كامل غالب بك" و السيد " جاستون فييت " "**Gaston Wiet** " عن هذا الجامع حيث جاء فيه " ... المهم في المسجد منارته ولعلها الوحيدة في الإقليم وهى تشبه منارة قانيباي الرماح بالقلعة، وثبت على الباب الغربي نص تأسيسي يحمل اسم المنشئ وهو الشيخ عبد المحسن بن الشيخ عمر بن داود المحلى ، وتاريخ البناء جمادى الأولى سنة 619 هجرية[35], ولم يقف علي التاريخ الحقيقي للجامع نظراً لغياب وثيقة الوقف, والتي قام بنشرها فيما بعد كل د.مجدي علوان ود. عبدالستار النعيري ووضحت التاريخ الحقيقي للجامع [36].

وبذلك نكون قد وضحنا أهمية النقوش الكتابية وعلاقتها بما حوله من عمائر، ودورها في تأريخ العمائر.

---

[32] أرشيف وزارة الأوقاف :وثيقة رقم 787: ،صادرة من محكمة ميت غمر- الشكل (رول)- المقاس 4م× 15 سم ومكونة من خمسة أجزاء- نوع المداد (حبر)- اللون (أسود)- عدد السطور (456)- موضوع التصرف (وقف)- المتصرف (سيدي أبى العباس أحمد الغمري بن الشيخ عبد الله محمد الغمري الواسطي)- التاريخ (10 رمضان 905هـ / 1499م)- حالة الوثيقة (بها تمزيق مضر أدى إلى ضياع وصف أجزاء من الجامع وبها خياطة)، سطور 252- 253 -255 -276. مجدي علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني ، 172 .

[33]أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبى عبد الله الغمري الأصل ثم المحلى، ويعرف بأبي العباس الغمرى، مات والده وهو مراهق، وحفظ القرآن ونبغ فى العلم، وقرأ على العلم البلقيني وسمع على الشاوي والحجازى إمام المدرسة الكاملية ، توفى رضي الله عنه فى صفر سنة 905 هـ / 1499م ، ودفن بجامع الغمري بالقاهرة وهو جامع أبيه.ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، (جـ 8 ، 1350هـ) ، 25 – 26؛ عبد الوهاب الشعراني : لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروفة باسم الطبقات الكبرى، (جـ2، بيروت، 1988)، 121 - 122؛ السخاوى: الضوء اللامع، جـ 2، 161 - 162 ، جـ 8 ، 240؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (جـ 2طبعة بيروت) ، 233.

[34]أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة جامع الغمري ، رقم 787 ، سطر 271.

[22]Comité de Conservation des Monuments de L' Art Arabe , Exercice 1936-1940 ,(Le Caire 1944),234.

[36] أرشيف وزارة الأوقاف :وثيقة رقم 787: ،صادرة من محكمة ميت غمر- التاريخ (10 رمضان 905هـ / 1499م)- سطور 252- 253 -255 -276؛ مجدي علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني ، 172 – 173؛ عبدالستار النعيري: ميت غمر دراسة تاريخية أثرية, 85 – 86.

الألقاب الواردة بالنص:

الفقير إلي رحمة الله: الفقير- من ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى ، والتي يكثر ورودها في النصوص الجنائزية ، استعمله السلطان نور الدين محمود زنكي و السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي مركباً ، لما عرف عنهما من تقوى وتواضع ، فكان يقال " العبد الفقير إلى رحمة الله " و " العبد الفقير إلى رحمة ربه " ولم يستعمل لقب " الفقير إلى الله" في النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم[37], واستعمل مركباً في العصر العثماني بكثرة ، فقد ورد بصيغ مختلفة منها: " الفقير إليه تعالى" و" الفقير إلى الله" و" الفقير إلى رحمة ربه العلىّ " و" المفتقر إلى رحمة الله تعالى"[38].

المَحَـــلّي: نسبة إلي مدينة المحلة الكبرى - كبري مدن محافظة الغربية ، والمحلة : الموضع الذي يُحَلُّ به ، ورد ذكرها في عديد من المصادر العربية لكونها من أشهر المدن المصرية[39],

كانت قاعدة لإقليم الغربية منذ عصر الدولة الفاطمية (358-567هـ/969-1171م)، حتى سنة 1252هـ / 1836م ، حيث نقل ديوان الغربية إلى مدينة طنطا بناء على طلب الوالي عباس باشا[40]، نسب إليها كثير من العلماء أشهرهم الشيخ جلال الدين المحلي .

3- النقش الكتابي بمدرسة أحمد البجم 629هـ/1231م:

توجد هذه المدرسة في بلدة أبيار[41], التابعة لمركز كفر الزيات ، وترجع عمارتها الحالية للعصر العثماني سنة 1031هـ / 1622م.

ثُبِتَ في الجدار الجنوبي الغربي للقبة الرئيسة بالمدرسة والمطل علي الصحن - نقشاً كتابياً بخط الثلث علي لوح رخامي من سبعة أسطر، يتضمن نصاً تأسيسياً للمدرسة الأصلية مؤرخ بسنة629هـ/1231م ، (لوحة9) نصه كما يلي [42]:

1- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا[محمد]

2- لا إله إلا الله محمد رسول الله امر بإنشاء هذه

---

[37]حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ، 422

[38]مصطفي بركات: الألقاب والوظائف العثمانية ، 229 - 230.

[39]ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، 27-19؛ ابن ظهيره: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفي السقا وكامل المهندس (دار الكتب 1969) ، 56 ؛ الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (ليدن ، 1883) ، 158؛ القلقشندى: صبح لأعشي في صناعة الانشا، (جـ3 طبعة دار الكتب ، 1938) ، 406.؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان (جـ 7 طبعة أولى ، ج1، 1324هـ) ، 396.

[40]محمد رمزى: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1954 ، القسم الثاني البلاد الحالية،الجزء الثاني مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1994)، 18.

[41]أَبْيَار بفتح أوله وسكون ثانية بلفظ جمع البئر مخفف الهمزة ، اسم قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والإسكندرية.ابن بطوطة:تحفة النظار في غرائب الأمصار، 27-19؛الأسعد بن مماتي: قوانين الدواوين ، تحقيق: عطية سوريـال (مكتبة مدبولى، القاهرة ، 1991) ، 95؛ شرف الدين ابن الجيعان:التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية(مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،1974)،4-111؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج1، 100؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، 119 – 120؛ وهى الآن بلدة كبيرة تتبع مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية .

[42] مجدي علوان: مآذن العصرين المملوكي والعثماني ، 93 .

3- المدرسة الفقيه الأجل ضياء الدين رضوان

4- بن الشيخ ابى محمد خضير حبسها في حياته على ان

5- يقرأ فيها العلم وجعل النظر[43]فيها بعد موته

6- لولده ولولد ولده الى انقضاء عقبه الى ان يرث

7-الله (الأ)رض ومن عليها وذلك في ذى الحجة تسع وعشرين وستمائة.

وليس لهذا النص علاقة بالمدرسة الحالية والتي ترجع عمارتها للعصر العثماني، وإنما تخلف من المدرسة الأولي التي أنشأت في العصر الأيوبي، ويفهم من مضمون النص استمرار حبس المنشأة كمدرسة تحت نظارة نسل الواقف الأصلي الشيخ "ضياء الدين رضوان" ، حيث تدرج بها الحال إلي أن وصلت للعمارة الحالية لأحد ذريته وهو أحمد البجم ، مع احتفاظها بالنص التأسيسي القديم .

وتبرز أهمية هذا النقش في مضمونه الذي تعدت وظيفته من مجرد نص تأسيسي إلي كونه حجة وقف ذكر فيها اسم المتصرف، والمتصرف فيه، وماهية المتصرف فيه ، وناظر الوقف ، وتاريخ التصرف ، مما يجعل لهذا النص أهمية خاصة.

فقد حدد النص التأسيسي وظيفة المنشأة وكونها مدرسة، وقفها وحبسها ليقرأ فيها العلم ، كما حدد تاريخ البناء بسنة 629هـ / 1231م في العصر الأيوبي ، جاعلاً نظارة الوقف والإشراف عليه في نسله وعقبة.

ومحاولة إرجاع المدرسة الحالية للعصر الأيوبي سنة629هـ/1231م- أمر غير وارد بالمرة ، حيث إن المبنى الحالي يرجع إلى العصر العثماني وليس الأيوبي ولا المملوكي، نظراً لأنه من المستبعد ظهور تخطيط مدرسة بمثل هذا التخطيط خارج القاهرة في ذلك التاريخ المبكر، يؤيد ذلك الأدلة التالية:

[1] يُرجع النص بناء المدرسة إلى سنة 629 هـ/ 1231م، حيث امتازت المدارس بندرتها خارج القاهرة في العصر الأيوبي خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري الحادي عشر الميلادي[44]، وأن تخطيطها لم يتعد صحناً

[43]الناظر: من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها ويُرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه .
محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت ، 1990) ، 150؛ والمقصود في هذا النص : نظارة الوقف ، وناظر الوقف هو المتصرف في أمور الوقف كافة من عمارة و تجديد وبناء ، ومراعاة الوظائف وانتظامها وصرف الرواتب .

(44) من أمثلة هذه المدارس: المدرسة الشريفية 612هـ/1215م التي بناها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل الجعفري الزيني، والمدرسة الفخرية 622هـ/1225م التي بناها الأمير فخر الدين أبو الفتح عثمان استادار الملك الكامل، والمدرسة الصيرمية 636هـ/1238م التي بناها الأمير فخر الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل، والمدرسة الفائزية 636هـ/ 1238م أنشأها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي، والمدرسة الصاحبية 654هـ/1256م التي أنشاها الوزير بهاء الدين علي بن محمد وكانت من أروع المدارس .
أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، 49-56؛ عفاف سيد صبره: المدارس في العصر الأيوبي، (سلسلة تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،العدد 51، 1992) 151-164.

وإيوانان كما في المدرسة الكاملية 622هـ/ 1225م ، والمدارس الصالحية 648هـ/1250م التي اجتمع فيها لأول مرة في مصر تدريس المذاهب الفقهية الأربعة.

[2] اعتمدت طرز العمارة الإسلامية في الدلتا على نماذج التخطيط والوحدات والعناصر المعمارية الوافدة من مدينة القاهرة بعد شيوعها وانتشارها في عمائرها الدينية، وعليه فإننا نستبعد ظهور مدرسة بهذا التخطيط وباقية للآن في هذا التاريخ المبكر في الوجه البحري.

[3] ظهرت في مدن الدلتا مدارس أقيمت في العصر العثماني خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري ، كان تخطيطها من إيوانات حول صحن أو دور قاعة، كما في مدرسة ابن بغداد بمحلة مرحوم 969هـ/ 1561م[45].

[4] احتوت مدرسة البجم في وحداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية ، على نماذج شاعت بين عمائر الوجه البحري الدينية إبان العصر العثماني مثل: المداخل والواجهات المزينة بمداميك الطوب المنجور، كما احتوت على مقصورة خشبية حول تركيبة ضريح أحمد البجم مؤرخة بسنة 1031هـ/1622م.

[5] تولت أسرة معماري مهندس المدرسة- المعلم يونس البرلسي بناء المدرسة سنة 1031هـ/1622م ، وسجل المعلم يونس توقيعه على جانبي المدخل الرئيس للمدرسة بما نصه: **"عمل المعلم يونس ابن المعلم عبد العزيز البرلسي"** ، كما سجل ابنه أيضاً توقيعه في نص بقبة البجم على مداميك الطوب المنجور أعلى الشباك الجنوبي الغربي المطل على الصحن بما نصه: **" الله لطيف بعباده عمل الفقير فرحات يونس "**[46] (شكل 5).

مما تقدم نخلص إلى أن المدرسة الحالية ترجع للعصر العثماني سنة 1031هـ/1622م، أما النص التأسيسي المثبت في جدارها المطل على الصحن فهو من مخلفات المدرسة الأصلية والتي احتفظت به من العصر الأيوبي ، وتم تثبيته في جدار القبة المطل على الصحن إلى الآن.

الألقاب الواردة بالنص:

الفقير: سبق ذكره في نقش المصلي الأيوبي بجامع الغمري.

الأجَلّ: من الألقاب الشائعة في العالم الإسلامي ويرجح تطوره من لقب " الجليل" ، أطلق في العصور الإسلامية الأولي علي أصحاب النفوذ من رجال الدولة ، أقدم نص معروف لهذا اللقب نص عمارة جامع سنة 351هـ/962م ، وفي نص تأسيسي بكردستان سنة 374هـ/984م ، وكان يلحق بألقاب الوزراء المفوضين ذوي السلطات الواسعة فيقال " الوزير الأجل " ، وأصبح عاماً علي ألقاب الوزراء الفاطميين حتى قدوم بدر الدين الجمالي ، كما أطلق لقب " الشيخ الأجل " علي الوزير نظام الملك في نص تأسيسي بالجامع الأموي بدمشق سنة 475هـ/ 1082م ، كما كان يمنح لأمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم فيقال " السيد الأجل" ، كما أطلق علي رجال القضاء فيقال " القاضي الأجل"

[45] تفيده عبد الجواد: الآثار المعمارية بمحافظة الغربية ، 151-161.

[46] حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، بحث ضمن مجلة المجمع العلمي المصري ، (المجلد 36 ، 1953-1954) ، 553.

كما في نص تأسيسي بالجامع الكبير بحلب 384هـ/ 994م ، أفاض القلقشندى في الكلام عنه وعن استعمالاته المختلفة في المكاتبات مضافاً إلي لقب الوظيفة مثل: " المجلس " " الأمير " " القاضي" " الشيخ " " الصدر "[47].

ضياء الدين: الضياء : السناء أو النور الوهاج ، لقب أضيف إلي بعض الكلمات مثل " الدين" " الملة" و "الإسلام" ، وجد لقب ضياء الدين علي بعض نقود السلاطين البحرية وبني بويه في بلاد الفرس"[48].

الخاتمة

تناول البحث دراسة ستة نقوش كتابية ما زالت موجودة في عمائر دينية، منها ثلاثة نقوش يرجع تاريخها إلي فترة زمنية أقدم من العمارة الحالية للمنشأة، تم الحفاظ عليها وإيداعها المنشأة نفسها التي توالت عليها الإضافات عبر العصور، وهي : نقش المصلي الأيوبي 619هـ/1222م بجامع الغمري والمثبت في جدار مئذنة من العصر المملوكي الجركسي، ونقش المدرسة الأيوبية 629 هـ/ 1231م بمدرسة البجم والتي ترجع عمارتها للعصر العثماني، ونقش المدرسة المعينية المؤرخ بسنة 710هـ/1310م والمثبت في جدار المدرسة التي بنيت في العصر المملوكي الجركسي .

بينما كانت النقوش الثلاثة الأخرى معاصرة لأشغال خشبية مضافة للعمارة الأصلية في المدرسة المعينية وترجع جميعها لعصر محمد علي، وتوصل البحث إلي عدة نتائج نجملها في النقاط التالية:

1- استخدام طريقة حساب الجُمَّل كطريقة للتأريخ في جميع النقوش الكتابية بالمدرسة المعينية ، وجاءت جميعها منضبطة ومطابقة للحساب، وتوضيح القراءة الصحيحة والقراءة التي بها أخطاء.

2 – استخدمت طريقة التأريخ بالحروف العادية في نصي: جامع الغمري ومدرسة البجم .

3 – من بين النصوص المؤرخة بحساب الجمل في المدرسة المعينية النص المؤرخ بسنة 710هـ/1310م – وهو نص مهم في حد ذاته، إذ يعد من أقدم النصوص المؤرخة بهذه الطريقة في مصر، حيث يسبق أقدم نص معروف بذلك وهو نص قبة حسن صدقة (تكية المولوية) المؤرخ بسنة 715هـ/1315م .

4 – كتبت جميع النصوص بخط النسخ نوع الثلث علي الخشب والرخام والحجر.

5 - وردت بعض الألقاب في النصوص موضع الدراسة وهي: مُعِين الدين ، شهم ، القطب ، الفقير إلي رحمة الله ، المَحَـــلِّي ، الأجَلّ ، ضياء الدين .

6- أكد البحث علي أهمية النقوش الكتابية كدليل واضح ومباشر في حسم إشكالية تأريخ العمائر، مع ارتباطه بالتخطيط العام للمنشأة .

[47]حسن الباشا: الألقاب الإسلامية،126-134.
[48]حسن الباشا: الألقاب الإسلامية،381.

الأشكال واللوحات

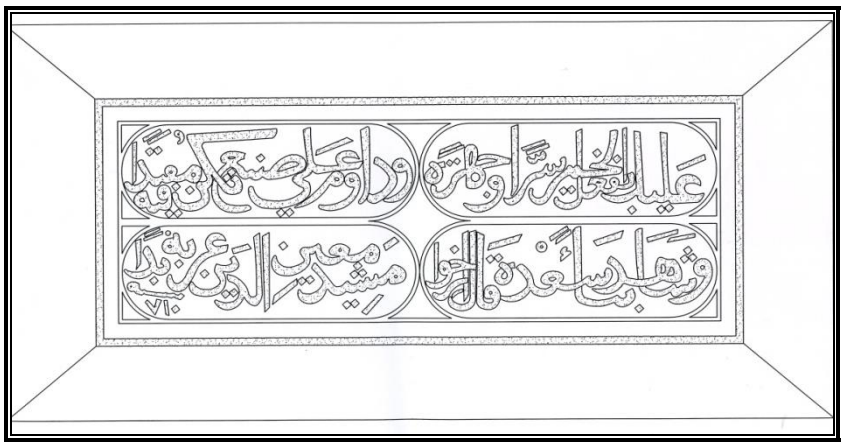

(شكل 1) النقش الكتابي بالحشوة الخشبية 710هـ/1310م- المدرسة المعينية
نقلاً مجدي علوان: المدرسة المُعِينِيّة بدمياط, شكل (2) .

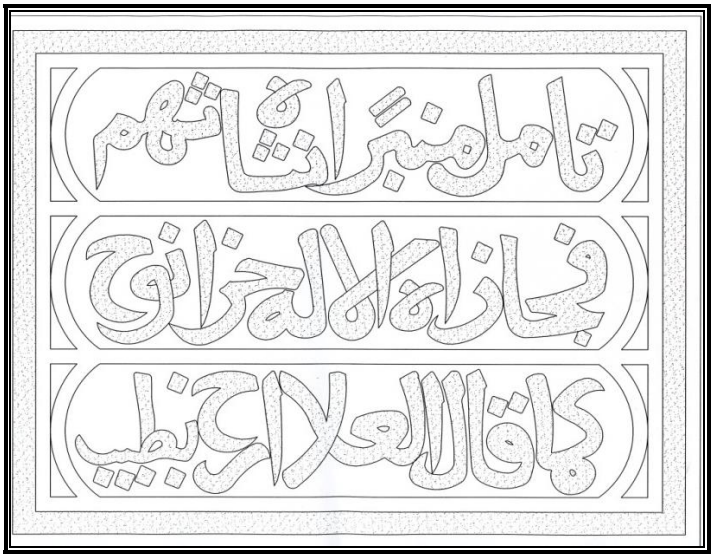

(شكل 2) النقش الكتابي بالحشوة اليمني للمنبر- المدرسة المعينية
نقلاً عن مجدي علوان : المدرسة المعينية بدمياط, شكل (3).

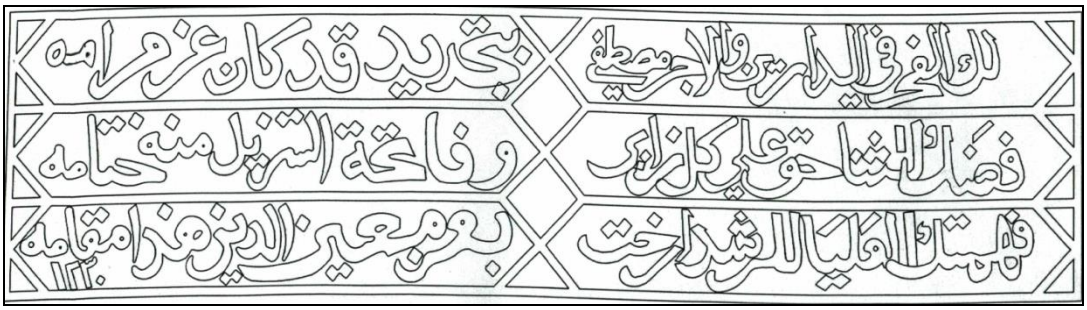

(شكل 3) النقش الكتابي بالحجاب الخشبية 1236هـ/1820م- المدرسة المعينية
نقلاً عن مجدي علوان : المدرسة المعينية بدمياط, شكل (4).

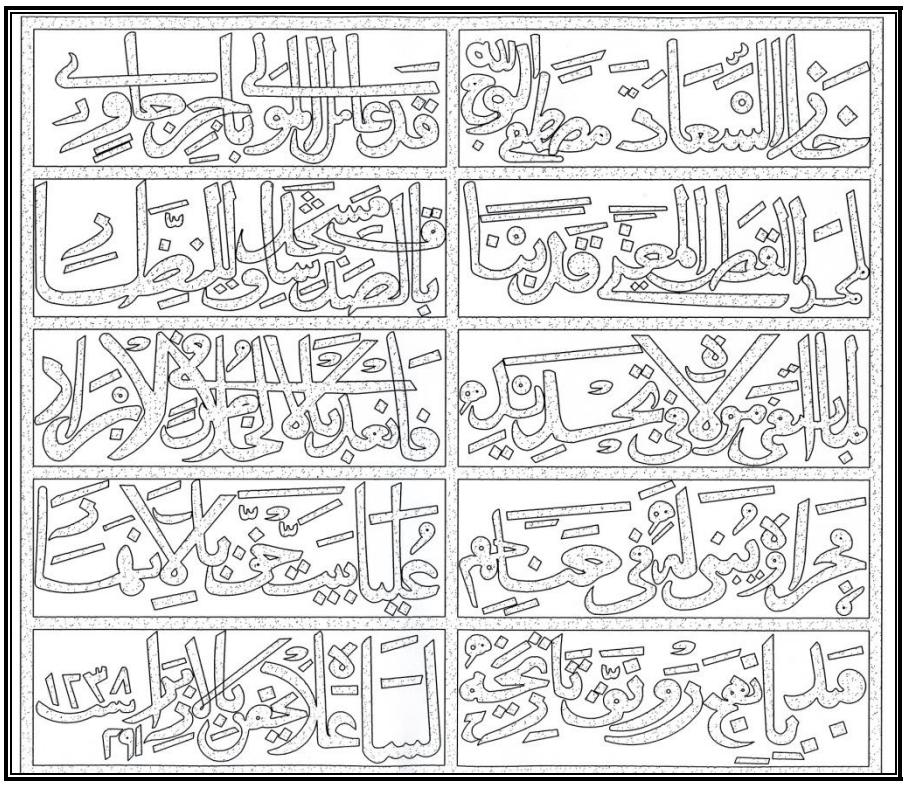

(شكل 4) النقش الكتابي باللوح الرخامي 1238هـ/1822م- المدرسة المعينية

نقلاً عن مجدي علوان : المدرسة المعينية بدمياط, شكل (5).

(شكل 5) توقيع الصانع بمدرسة أحمد البجم بأبيار

(عن : أحمد كمال ممدوح : فنانو مصر العثمانية وأعمالهم الفنية على المنشآت المعمارية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآثار, جامعة القاهرة, 2013، 442)

(لوحة 1) النقش الكتابي علي اللوح الخشبي 710هـ/1310م - المدرسة المعينية

(لوحة 2) تفاصيل النص الكتابي داخل اللوح الخشبي- المدرسة المعينية

(لوحة 3) النص الكتابي بالحشوة اليمني بمنبر المدرسة المعينية1238هـ/1822م

(لوحة 4) النص الكتابي بالحشوة اليسري بمنبر المدرسة المعينية1238هـ/1822م.

(لوحة 5) النص الكتابي بالحجاب الخشبية 1236هـ/1820م– المدرسة المعينية

(لوحة 6) النقش الكتابي باللوح الرخامي 1238هـ/1822م- المدرسة المعينية

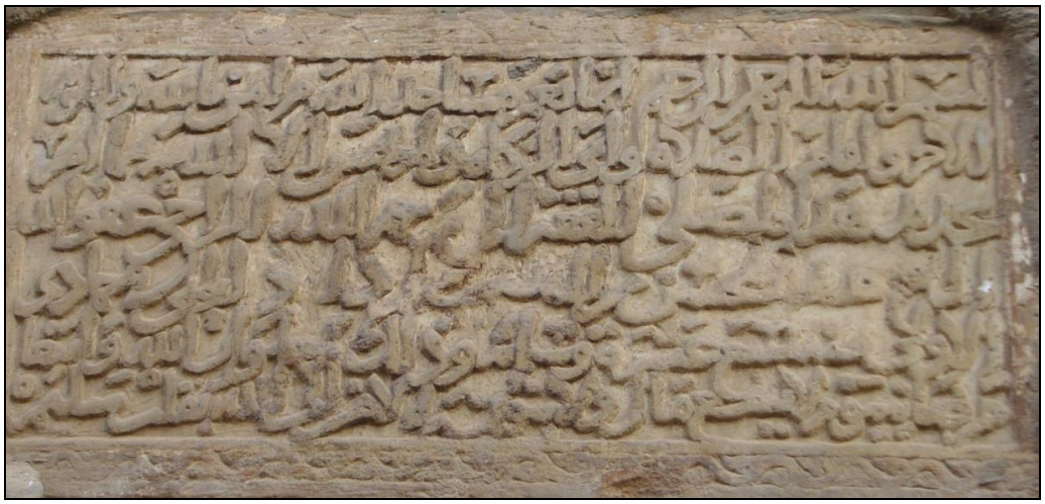

(لوحة 7) النقش الحجري بمئذنة جامع الغمري619هـ/1222م- ميت غمر

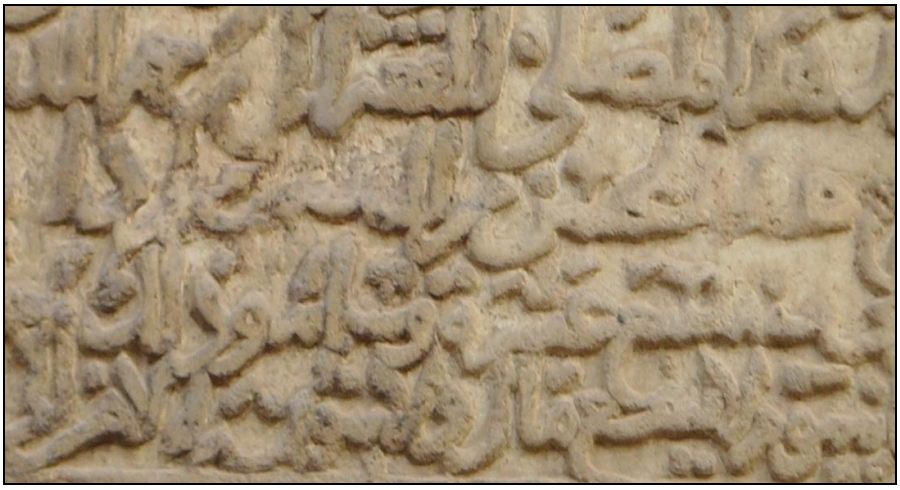

(لوحة 8) تفاصيل التاريخ المسجل بالنقش الحجري بمئذنة جامع الغمري

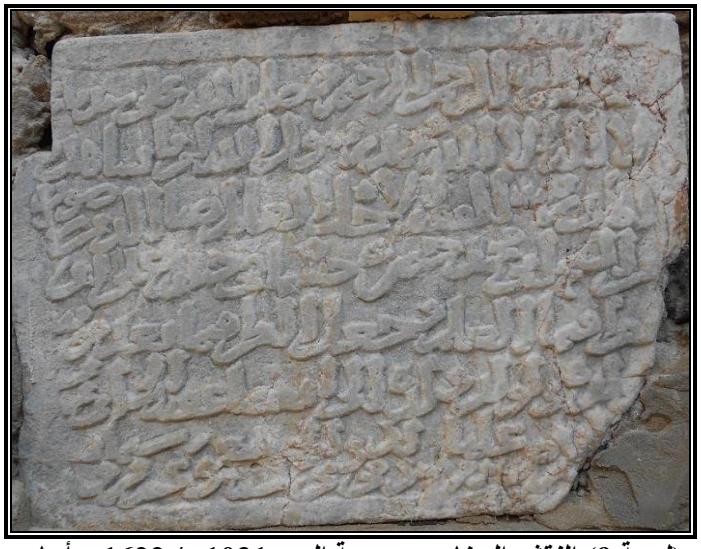

(لوحة 9) النقش الرخامي بمدرسة البجم 1031هـ/ 1622م- أبيار